الفصل الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

لقد أدّى الصراع المستمر في غزة إلى نشوء العديد من السرديات والخطابات التي أثّرت على تصوّرات الرأي العام العالمي تجاه قضايا العدالة وحقوق الإنسان والهوية الوطنية. وفي هذه الحرب، ازدادت وحشية الاحتلال الإسرائيلي في شنّ هجماته المتكررة، حيث يرى الخبراء أنّ هذه العملية العسكرية لا يمكن تصنيفها كحرب تقليدية، بل هي إبادة جماعية. والإبادة الجماعية هي محاولة للقضاء على جماعة قومية أو عرقية أو إثنية أو دينية بأكملها أو جزءٍ منها[١]. وقد تبيَّن ذلك من خلال عدد الضحايا الكبير الذي يغلب عليه المدنيون، إضافةً إلى بعض الوقائع الميدانية التي تعزّز المؤشرات على ارتكاب إسرائيل لجريمة الإبادة الجماعية، مثل تدمير البنية التحتية، وفرض حصارٍ كاملٍ على الاحتياجات الأساسية للسكان، كالماء والغذاء والوقود والمستلزمات الطبية[٢].

إنّ الهجمات المتكررة والمنهجية التي تشنّها إسرائيل على المناطق المدنية لا تعبّر فقط عن وحشية في سياق الصراع المسلح، بل تعكس أيضًا نمطًا من العنف يتجاوز حدود الحرب التقليدية.[٣] تستهدف هذه الهجمات الجوانب الأساسية من حياة المجتمع، مما يجعل آثارها

---

[١] Nathania Apriza. Penegakan HAM dan Hukum Internasional Dalam Menyikapi Kejahatan Genosida. *Jurnal Of Law Education And Business*. Vol. ٢, No. ٢. Hlm ٢

[٢] Ibid., ٢

[٣] Iras Gabriella, Joko Setiyono, and Soekotjo Hardiwinoto, 'Pelanggaran Terhadap Prinsip Proporsionalitas Dalam Kasus Penyerangan Israel Ke Jalur Gaza Menurut Hukum Humaniter Internasional', *Diponegoro Law Journal*, ٦.٢ (٢٠١٧), ١٠

واسعة النطاق وعميقة الجذور. وهذا يعزّز الشكوك بأنّ تلك الهجمات لم تعد مجرّد عمليات عسكرية، بل أصبحت جزءًا من محاولة للقضاء الكامل على وجود جماعة معيّنة.[٤]

لقد انتهكت إسرائيل قوانين الحرب، ويُصنَّف هذا الانتهاك ضمن جرائم الحرب التي نصّ عليها القانون الإنساني أو قانون الحرب الدولي، والذي يُلزم بحماية المدنيين والبُنى التحتية كالمستشفيات ومخيمات اللاجئين وغيرها، ويمنع استهدافها في أي عملية عسكرية مهما كانت الذرائع.[٥] منذ اندلاع الحرب في السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ وحتى التاسع عشر من يونيو عام ٢٠٢٤، يُقدَّر عدد الضحايا في غزة بنحو ١٨٦ ألف شهيد، أي ما يعادل ٧,٩٪ من سكان المدينة.[٦] يشهد الصراع بين إسرائيل وفلسطين، ولا سيما في قطاع غزة، تصعيدًا غير مسبوق منذ اندلاع الحرب في السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣. وحتى أبريل من عام ٢٠٢٥، لا تزال الهجمات العسكرية الإسرائيلية مستمرة، مما يتسبّب في معاناة شديدة بين صفوف المدنيين الفلسطينيين. وتستمر الغارات الجوية والقصف والاجتياحات البرية في ضرب مناطق غزة، بما في ذلك المستشفيات ومخيمات اللاجئين والمرافق العامة الأخرى التي يجب حمايتها بموجب القانون الإنساني الدولي.[٧]

---

[٤] Ibid., ١٠

[٥] A. Bimas Armansyah, 'Analisis Wacana Kritis Teun A. Van Dijk Konflik Palestina - Israel Dalam Berita Penyerangan Rumah Sakit Indonesia Gaza Di Media Online Cnnindonesia.Com', ٦٨٣٣, ٢٠٢٤.

[٦] Mahdi Muhammad. ٢٠٢٤. Berapa Jumlah Korban Tewas Di Gaza? "The Lancet" Sodorkan Estimasi ١٨٦,٠٠٠ Jiwa. Https://Www.Kompas.Id/Baca/Internasional/٢٠٢٤/٠٧/٠٩/Berapa-Jumlah-Korban-Tewas-Di-Gaza-The-Lancet-Sodorkan-Estimasi-١٨٦٠٠٠-Jiwa. ١٨ Oktober ٢٠٢٤.

[٧] Oktavianto Setyo Nugroho. Tinjauan Yuridis Kejahatan Perang Israel Terhadap Palestina Dalam Perspektif Hukum Humaniter Internasional. (*Prodigy: Jurnal Perundang-Undangan,* ٢٠٢٤). Vol. ١٢. No. ١. ٥

لقد أدّى الحصار الكامل المفروض على غزة إلى أزمة إنسانية حادّة. وتشير تقارير صادرة عن مؤسسات دولية إلى أنّ أكثر من ٧٠٪ من البنية التحتية في غزة قد دُمّرت، وأنّ الوصول إلى الاحتياجات الأساسية مثل المياه النظيفة والغذاء والدواء أصبح محدودًا للغاية. فُجّرت المنازل، وتفرّقت العائلات، ونزح أكثر من مليون شخص في ظروف إنسانية بالغة السوء. وإلى جانب الدمار المادي، أشعل هذا الصراع أيضًا توترات اجتماعية على المستويين المحلي والدولي. ففي داخل فلسطين، يعيش الشعب حالة انقسام بين النضال من أجل البقاء والدفاع عن الوطن. وقد اندفع كثير من الشباب إلى الانخراط في صفوف المقاومة، بينما يعاني آخرون من صدمات نفسية مستمرة دون توفر الدعم النفسي الكافي.[٨]

على الصعيد الدولي، أثار هذا الصراع مظاهرات حاشدة وجدلاً واسعًا. وقد تصاعدت موجات التضامن مع فلسطين في العديد من الدول. وفي الوقت ذاته، ظهرت انقسامات داخل المجتمعات، ولا سيما بين المؤيدين لإسرائيل والداعمين لفلسطين. أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ساحةً لصراع الروايات، حيث تنتشر المعلومات والدعاية بسرعة هائلة. وفي هذا السياق، تؤدي وسائل الاتصال دورًا أساسيًا في تشكيل الرأي العام وإذكاء روح المقاومة. ومن أبرز أشكال الاتصال الممكنة هو الخطاب. فالخطابات تُعد وسيلة هامة للمقاومة الرمزية والأيديولوجية. ويسهّل استخدامها إيصال المعلومات حول الأوضاع خلال الحرب، كما تساهم في تحفيز معنويات المجاهدينا. وغالبًا ما يُلقي القادة والرموز المجتمعية خطاباتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو بشكل مباشر. وفي هذا الإطار، تلعب

[٨] Ibid., ٣

خطابات القادة والشخصيات العامة مثل أبو عبيدة دورًا محوريًا في توجيه الرأي العام وحشد الدعم.

أبو عبيدة هو الاسم الحركي لأحد المقاتلين الفلسطينيين، ويشغل منصب المتحدث الرسمي باسم كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس". وُلِد في الحادي عشر من فبراير عام ١٩٨٥ في مدينة غزة بفلسطين. لا يُعرف اسمه الحقيقي، وكذلك معظم تفاصيله الشخصية تظل مجهولة. ويظهر دومًا وهو يرتدي الكوفية التي تغطي وجهه بالكامل. في عام ٢٠١٤، نشرت وسائل إعلام إسرائيلية صورة يُعتقد أنها تعود لأبو عبيدة، زاعمة أن اسمه هو حذيفة سمير عبد الله الكحلوت. غير أن كتائب القسام نفت صحة هذه الصورة والاسم، وأكد أحد قادتها البارزين أنّ أبا عبيدة لم يظهر ولن يظهر في وسائل الإعلام، وأن عدداً قليلاً فقط من الأشخاص يعرفون هويته الحقيقية. وكانت أولى إطلالاته في عام ٢٠٠٦، حين أعلن عن أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط.[٩]

يلعب أبو عبيدة دور الممثل الرسمي المكلّف بنقل المعلومات والتصريحات المتعلقة بالعمليات العسكرية والأنشطة التي تنفذها كتائب القسام. وتشمل مهمته إيصال مختلف جوانب هذه العمليات العسكرية إلى الرأي العام، في إطار السعي لتحرير فلسطين واستعادة الحقوق المسلوبة من الشعب الفلسطيني. وتُعدّ هذه المهمة تجسيدًا للروح الوطنية، وسعيًا لحماية وحدة الوطن والدفاع عنه. إنّ خطابات أبو عبيدة، بصفته المتحدث باسم كتائب عز

[٩] Sophia Agathocleous. Hamas “From The Heart Of Battle”: Analyzing Abu Obaida’s Discourse. ٢٠٢٤. https://www.thecairoreview.com/essays/hamas-from-the-heart-of-battle-analyzibf-aby-obaidas-discourse/. Rabu, ١٨ Juni ٢٠٢٥

الدين القسام، لا تُعد مجرد وسيلة للتواصل وتبادل المعلومات، بل تُستخدم أيضًا كمنصة لعرض سردية المقاومة التي تثير الحماسة وتعزز روح النضال لدى الشعب الفلسطيني. وتتميّز لغته بخطاب عاطفي مكثّف، مليء بالرموز والدلالات الدينية، مما يجعل هذه الخطابات مادة مهمّة للتحليل النقدي.

يُعدّ خطاب أبو عبيدة في ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣ نقطة حاسمة في تصاعد الصراع في غزة. وقد أُلقي هذا الخطاب في لحظة حرجة أعقبت الهجمات المكثفة التي شنّتها إسرائيل، والتي لم تستهدف المواقع العسكرية فحسب، بل طالت المدنيين أيضًا. وتُعدّ هذه اللحظة مفصلية لأنها تمثل ردًّا مباشرًا من جانب حركة حماس على العدوان الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني. يتضمن الخطاب أسلوبًا في التواصل السياسي يتميز بالقوة، من خلال استخدام لغة إقناعية قادرة على إثارة مشاعر الجماهير، وتعزيز روح التضامن، ونقل رسالة مقاومة منظمة وذات طابع أيديولوجي إلى العالم. بالإضافة إلى ذلك، يُجسّد هذا الخطاب روح النضال لدى المجاهدين الذين لا يعرفون الكلل. وقد أسهمت السرديات الواردة في خطاب أبو عبيدة في إثارة نقاشات وخطابات متعددة داخل الأوساط السياسية والمجتمعية.

لذلك، من المهم فهم كيف أن هذا الخطاب لا يقتصر فقط على نقل رسالة أخلاقية وروح النضال، بل يتعدّى ذلك ليحمل دلالات أوسع في تشكيل الخطاب الاجتماعي والسياسي. فالخطاب، باعتباره شكلاً من أشكال التواصل الجماهيري، يمتلك قوة في صناعة

الرأي العام، وتعزيز الأيديولوجيا، والتأثير في طريقة تفكير المجتمع تجاه قضية معينة.[١٠] في هذا السياق، تصبح تحليلات الخطاب النقدي ذات أهمية بالغة للكشف عن كيفية بناء أبو عبيدة لسردية المقاومة في خطاباته، وذلك باستخدام النظرية التي طرحها تَيون أ. فان دايك.

يُعدّ تَيون أ. فان دايك من أبرز الشخصيات في مجال تحليل الخطاب النقدي، وقد شدّد على أهمية دراسة الخطاب بوصفه شكلاً من أشكال السلطة والتأثير الاجتماعي. وتحليل الخطاب هو مجال من مجالات البحث الذي يهتم بدراسة اللغة المستخدمة بشكل طبيعي، سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة. فالخطاب قد يكون شفويًا أو كتابيًا، ويُشار إليه عادة بالنص في علم الخطاب. أما الخطاب الشفهي، فهو ما يُنطق به ويُسمع من قبل المتلقي، كالمونولوج، والخطب، والحوار، والمحادثات، والمقابلات، وسائر أشكال القول المسموع. أما الخطاب الكتابي، فهو النصوص التي تُقرأ، مثل المنشورات، والملصقات، والصحف، والمجلات، وغيرها من المواد المكتوبة التي تحتوي على عناصر لغوية.[١١] وفي هذا السياق، فإن خطاب أبو عبيدة يُعدّ من الخطاب الشفهي في صورة نصية.

يُعدّ تحليل الخطاب النقدي منهجًا يُستخدم في البحوث الاجتماعية، ويهدف بالدرجة الأولى إلى كشف الأيديولوجيا وبُنى السلطة داخل المجتمع أو ضمن ثقافة معينة.[١٢] يُعدّ تحليل الخطاب النقدي، بحسب تَيون أ. فان دايك، مقاربة تُسلّط الضوء على العلاقة

---

[١٠] Achmad Nasarudin. Wacana Politik Pada Pidato Anggota Parlemen Indonesia Tentang Penanganan Covid ١٩. ٢٠٢٤. *Jurnal Of Society And Communico*. Vol. ١. No. ١. ٤

[١١] Rohana, Dkk. Analisis Wacana. CV. Samudra Alif-Mim. ٤-٣

[١٢] Ismail Marzuki, 'Analisis Wacana Kritis (Teori Dan Praktik) Oleh : Ismail Marzuki , M . Pd .', December, ٢٠٢٣, ٤٩.

بين اللغة والسلطة والأيديولوجيا داخل النص أو الخطاب. وقد أكّد فان دايك أن اللغة ليست أداة تواصل محايدة، بل وسيلة تُستخدم لبناء السلطة أو الحفاظ عليها أو تحدّيها داخل المجتمع.[١٣] يُستخدم تحليل الخطاب النقدي في هذا الخطاب للكشف عن كيفية استخدام اللغة والبلاغة لتعزيز الهوية الجماعية، وتأكيد الموقف في الصراع، والرد على السرديات التي يروّج لها الطرف الآخر. ومن خلال تحليل عناصر الخطاب مثل البنية والموضوع والاستراتيجيات التواصلية، يهدف هذا البحث إلى فهم كيفية بناء الخطاب في نصٍّ معين، وكيفية تشكّل الرأي العام في سياق النزاع.

تأخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار عددًا من الأبحاث السابقة ذات الصلة، بهدف إثراء التحليل وتوسيع الفهم بشأن بناء خطاب أبو عبيدة. ومن بين الدراسات المهمة التي استُخدمت للمقارنة، البحث الذي أجرته مجاهدة رَسُونا سعيد وآخرون. وقد تناول هذا البحث تحليل خطاب أبو عبيدة بعد مرور ٣٦ يومًا من اندلا ع الحرب بين حماس وإسرائيل، مستخدمًا نظرية الأفعال الكلامية لجون سيرل ***(John Searle)*** .[١٤] وقد حدّد هذا البحث أربعة أنواع من الأفعال الكلامية الإنجازية، وهي: التأكيدية، والتوجيهية، والوعدية، والتعبيرية، والتي استُخدمت بشكل استراتيجي لنقل الحقائق، وتقديم التوجيهات، والتعبير عن الوعود، وكذلك لإظهار المشاعر. وتُظهر هذه النتائج أن اللغة في هذا الخطاب ليست مجرد أداة لإيصال المعلومات، بل هي أيضًا أداة إنجازية، أي أنّ الكلام فيها يحمل أفعالًا ضمن منطوقه.

---

[١٣] Eriyanto. ٢٠٠١. Analisis Wacana: Pengantar Analisis Teks Media. *Yogyakarta: Pt. Lkis Cemerlang*. Hlm ٢٢٥-٢٢٤

[١٤] Uswah Mujahidah And Rasuna Said, 'Analisis Tindak Tutur Abu Ubaidah Dalam Pidato ٣٦ Hari Pasca Perang Hamas-Israel : Teori John Searle', ٢٣,٢ (٢٠٢٤).

وبناءً على ذلك، فإن هذا البحث لا يركّز فقط على بنية الخطاب والسياق الاجتماعي لخطاب الحادي والعشرين من نوفمبر ٢٠٢٣، بل يدرس أيضًا كيف تم بناء سردية المقاومة بشكل استراتيجي في هذا الخطاب، بما يتماشى مع أنواع الأفعال الكلامية التي تم تحليلها في الخطاب السابق. ومن خلال المقارنة بين المنهج التداولي في الدراسات السابقة ومنهج تحليل الخطاب النقدي في هذه الدراسة، يمكن التوصّل إلى نتيجة مفادها أن خطاب أبو عبيدة هو بناء خطابي معقّد واستراتيجي. فهو لا يقتصر على إيصال رسائل سياسية ودينية فحسب، بل يسهم أيضًا في تشكيل الهوية الجماعية واستهداف الوعي الأيديولوجي لدى الجمهور، من خلال بنية لغوية قوية وعميقة الدلالة.

تُعدّ هذه الدراسة مهمة وملحّة نظرًا لارتباط محتوى الخطاب بتطوّرات الصراع بين حركة حماس والاحتلال الإسرائيلي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أهمية هذا الخطاب تزداد نظرًا لقدرته على إيصال الرسائل إلى جمهور واسع، وتقديم معلومات حول واقع الاحتلال الذي تعاني منه فلسطين. وفي هذا السياق، تبرز أهمية نظرية فان دايك، لكونها تفسّر العلاقة التفاعلية بين النص، والإدراك، والسياق الاجتماعي في تشكيل المعنى. وتُتيح هذه النظرية تحليلًا عميقًا لبنية الخطاب في خطاب أبو عبيدة، بما في ذلك الاستراتيجيات اللغوية والبلاغية التي تُستخدم لتشكيل الرأي العام وغرس أيديولوجيا معينة. ومن خلال التحليل النقدي لنص الخطاب، يمكن الكشف عن كيفية بناء المعنى بهدف تعزيز سردية المقاومة، وتشكيل صورة عن العدو، وحشد الدعم من المجتمع الدولي. وباعتماد منهج تحليل الخطاب النقدي، تأمل

هذه الدراسة في الإسهام بفهم أعمق لآليات التواصل في سياق الصراع، وما يترتب عليها من آثار على حركة المقاومة والتضامن الدولي.

ب. تحديد المشكلة

استنادًا إلى الخلفية التي تمّ عرضها، فإن إشكالية هذا البحث تتمثل في السؤال التالي: كيف تمّ بناء الخطاب في خطاب أبو عبيدة؟

ج. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى وصف كيفية بناء الخطاب في خطاب أبو عبيدة.